شعر

حب و أحقاد

الحساني حسناء

أغـــــار

نعم أنا أغار

فأنا امرأة

وهذا ليس بعار

لا أحبك

لكنني أغار

هي رغبة التملك

تجتاحني كنار

لا أملك ردها

و ما أمامي من خيار

أغار عليك

حين أراك بقربها

أغار حين تهمس في أذنها

حين تمسك بيدها

كنت لي وحدي

و أنت الآن لها

فكيف لا أغار؟

لكن، لما الغيرة؟

وما بيننا حب ولا أسرار

لما الغيرة ؟ وممن أغار؟

من طيف عابر

كحلم ساعة و ينهار

لما الغيرة ؟

وما زال لي معك مشوار

لا أفهمني

أريدك قريبا بعيدا عني

أريدك حرا مكتوف الأيدي

أريدك ساعة للحظات

و ساعة حبا أبدي

لا أفهمني

لما أغار؟

و لست حبيبتك

و لم تمسك يوما بيدي

لم تهمس بكلمات الغزل في أذني

لما أغار؟

ولا حب بينك و بيني

لكنني أغار

و الغيرة نار تحرق قلبي

لست ألومك ولا ألومها

وما في قلبي من حقد أو حسد

أتراني أحبك حقا؟

أم أنها رغبة التملك

و الإحتكار

في كل الأحوال

أنا أغار

ولا أدري أ أريد استعادتك حبا

أم هي مسألة كرامة

و رد اعتبار ؟.

بضع كلمات

سأكتب بضع كلمات

بعد الميلاد

وقبل الوفاة

بضع كلمات لربما

تحيى بعدي

وربما تحكي بعض ما كان

فلتبدأ الحكاية كما كانت منذ الأزل

بكان يا مكان

في زمان يشبه – الى حد ما- هذا الزمان

حيث الشوارع كما هي

لم يطلها تغيير

و الناس كما هم

يكملون المسير

و أضواء المدينة و أضواء المرور

كما هي لا تتعطل

و صيحات أولاد الحارة

وحديث النسوة

و مشاكسة الإخوة

وفي البيت رب المنزل

كل شيء كما هو لم يتغير

لا شيء تغير

منذ أن مات الحمام الزاجل

ومات الحصان

ومات الجمل

وصار الخبر عاجل

(١)

عفوا من قال لا شيء تغير

كل شيء تغير

كل شيء يتغير

فقط نحن لا نحس، لا ننتبه، لا نكثرت

للشيء الجديد المستحدث

فذهننا مشغول

و عقلنا مذهول

ويدنا مشلولة

لا شيء نزرعه و ينبث

نفكر في كل شيء إلا

في ما العمل؟

إلا في "لماذا؟ كيف؟ ومتى؟"

فكيف سندرك ما تغير

لماذا تغير؟

وكيف تغير؟

ومتى تغير؟

لا وقت لنا لنتحير

من هنا نشأت الحكاية

حكاية طويلة تماما كالحكايا القديمة

تحكيها الأمهات و الجدات للأولاد و الأحفاد في ليالي الخوف المظلمة

حكاية بطلتها امرأة

حملت صخرة سيزيف

و عقدة أوديب

وخطيئة أدم الأولى

وصلبت على الصليب في اليوم ألف مرة

ولم تمت و لم ترتفع إلى السماء العليا

ولم يأت الخلاص

ولم يأت المخلص

ولم تتوقف عقارب الساعة

هكذا تكون المأساة

رباعية الأبعاد

واضحة الرؤية

بلا مكياج ولا أقنعة

لن أروي حدثا إسما ولا واقعة

هذه إحدى تغيرات هذا الزمان

لم تعد الحكاية تروى بل تشاهد

ففرجة ممتعة.

جريمة النسيان

أنا لم أنسى

فكيف تنسى؟

أنني ولدت هاهنا

نبت في أرضكم

و رضعت من حليبكم

و بينكم خطوت خطواتي الأولى

أنا لم أنسى

فكيف تنسى؟

و كيف أنسى و ما تزال

صور ذكرياتك محفورة في الوجدان

و ما تزال

كلماتك أرسمها على الجدران

وما تزال

حكاياتك أرويها في كل مكان

أنا لم أنسى

و لم أتغير

لا زلت كما أنا

الطفلة الخجولة

التي منك تعلمت حروفها الأولى

أنا كما أنا

كطائر هجر عش الطفولة

و سافر

جاب الكون طولا و عرضا

وفي النهاية يعود إلى أرض الوطن

أنا كما أنا

كمراهق جرب سيجارته الأولى

و لمس يد فتاته الأولى

و غضب و ثار واحتج

و أراد لعب دور البطولة

و تراجع حين كبر و نضج

أنا كما أنا

لم أتغير

لم انسى ولن

أكف عن التذكر

فكيف تنسى؟

يا معلمي أبجدية الكلام

و يا ملقني فنون القتال

كيف تنسى أن الخيانة من صفاتي المذمومة

لم تكن نقطة البدء ولن

تكون نهاية المقال

كيف تنسى و أنا التي تعهدت

لن أنسى

أنا لا زلت على العهد

قد أجهض حبا

لا زال في الأحشاء يتكون

قد أوقف دوران عجلات الزمن

لكني لم ولن

أتخلى بهذه السهولة

عن منشأ الطفولة

و عن رفاق الطفولة

فهاهنا ولدت

و هاهنا خطوت خطواتي الأولى

ولو كنت ممن يمنح الغفران

فلن أسامح على جريمة النسيان.

ألبوم صور

للصورة فم و لسان

سينطق حين تخونك الذاكرة

لكي تمنع الذكريات الحلوة

من أن تصير مجرد لحظات عابرة

سأضم الصورة إلى الصورة

حتى يكتمل ألبوم الصورْ

في شوارع المدينة

على شاطئ البحر

تحت الشجرْ

في الحواري

في المقاهي

في حافلات السفرْ

في البساتين

في الصحاري

تحت المطرْ

في الصباح

في المساء

تحت ضوء القمر

سأضم الصورة إلى الصورة

حتى يكتمل ألبوم الصور

هنا تتعالى الضحكات

وهناك كنت مع أحبائي

هنا ذرفت الدمعات

وهناك لملمت أجزائي

وفي كل الزوايا

تتبعثر ذكرياتي

يجمعها ألبوم صور

في كل الأركان

معلقة على كل الجدران

وحين يسألونني أجيب

إن للصورة فم و لسان.

إهداء إلى روح الشاعر الكبير
محمود درويش

سيد الكلمات

يا سيد الكلماتِ

علمني كيف الحرف يرسم

بالخط العربي

وكيف الورد ينبث

في البستان العربي

وكيف الشعر يقال

في الوطن العربي

علمني الكتابة

كي أسجل أنا عربي

يا سيد الكلمات

أرشدني إلى منبع العبارات

علمني فن الغناء

لأنشد أنشودة الوطن

لما رحلت قبل أن تكمل لنا القصة؟

قصة عاشق من فلسطين

نحت من تراب الطين

قبة الأقصى

ورسم على الجدران صليب

طاردته بندقيه

لأنه زرع في سماء وطنه

شمسا لا تغيب

يا "لاعب النرد" كيف تكون مثلنا؟

ونحن خسرناك.. وأنت ربحتنا

كيف رحلت و تركت خلفك؟

ألف "ريتا" تسهر على نافذتك

علها ترى وجهك عند اكتمال القمر

(ريتا) ما تزال تقرأ كلماتك قبل النوم

ما تزال تسأل عنك المارة كل يوم

تبحث عنك فينا

ونبحث عنك في الكلمات

ندق الأجراس وننادي –كما علمتنا- في المآذن

"أيها المارون بين الكلمات العابرة"

جئتم حيث ولد هو

و مكتتم مكانه وقد مضى

ولم تلتفتوا لتروه يكبر

في أعيننا

سرق منكم وطنه وهربه

في حقيبة السفر

وزرعه في قلوبنا

انصرف عنا ولم تنصرفوا

لكنه ترك لنا خارطة الطريق

كي لا نتيه بعده أبدا

ما يزال هنا بيننا

بين ثنايا المفردات

وفي صور العبارات

يطل علينا من نافذة الكلمات

ليقول لنا: "ما زلت حيا في مكان ما"

ونقول له: ما زلت حيا في كل مكان هنا

فأنت لنا القاطرة

التي نعبر بها إلى ضفاف الحرية

محمود ستبقى حيا في قلوبنا

وفي مفردات الذاكرة.

الليل والقمر... والنبيذ الأحمر

قالت: ما بال عيناك شاحبتان

ووجهك أصفر

ما لي أرى وجها آخر

غير الذي أتذكر

صاحبتك زمنا

فما رأيتك يوما تتذمر

و لكم حيرتني تلك الإبتسامة

على وجهك لا تتغير

و حيرني بريق عينيك

فما وجدت جوابا لسؤال محير

ما باله يزداد جاذبية

كل يوم أكثر؟

فمالي أرى وجها آخر

غير الذي أتذكر؟

قلت: يا سيدتي

في قلبي شيء مضمر

كنت بالأمس طفلا

يرفض أن يكبر

يتهجى حروف الحب الأولى

و يرسمها باللون الأخضر

كنت بالأمس عاشقا

و قلبي اليوم تكسر

كنت بالأمس محاطا بأحبتي

و اليوم الوحدة وحدها تنهى و تأمر

يا سيدتي

أحبتي حرروني من قيود الأسر

مسحوا الدمعة من عيوني

و فرشوا لي ورود العمر

سقوني فرحا و سرورا

و أزاحوا عن حلقي طعم المر

و اليوم قصرا لا اختيارا

سأفارقهم أمدا

و ما عاد لي إليهم من سبيل

قالت: عذرا سيدي لم أفهم

ظننت أني حبك الأعظم

القلب النابض المتيم

وحده يجعل البسمة على شفاهك ترسم

قلت: يا سيدتي نعم

لكن أحبتي الذي عنهم أتكلم

أسكنوني في عالم آخر

لا ماء فيه ولا شجر

لا سماء ولا مطر

لا تراب لا حجر

عالم فوق كل الصور

قالت: من هم؟

و قد تطاير من عينيها الشرر

قلت: الليل و القمر

و النبيذ الأحمر.

طير حمام

سأغدوا طير حمام

وسأعلو فوق السحاب

رفقة الطيور

رفقة النسور

بعيداعن موطئ الأقدام

جئت هذا العالم

بصرخة تلتها صرخات

لأعلم أن الدموع سرالحياة

فسلام عليك يا بكاء

أوصل سلامي ورسائلي حين تدق

بلاد الضعفاء

سأرسل لك معهم سرالبقاء

فسر إليهم كأي فارس شجاع مقدام

قد لايعلمون أنك يا سيد العيون

مطية التغيير

وأنك بداية التمرد

بداية التحرير

قل لهم أن لا يتركوك تسكن عيونهم

إلا كعابر سبيل

فلا تكون عليهم

ضيفا ثقيل

فالمنجل موضوع على قارعة الطريق

ينتظر أن تتغير القبضة

وقل لهم أني سأعود

حين أغدوا طير حمام

سأعود لأُذبح على قارعة طريق السلام

حين تسيل الدماء

ويحضر البكاء

ويحضر العويل

وترفع الأصوات

موحدة النغمات

لتشيع قافلة الشهداء

وتأتي طيور الحمام

لتشهد موت الغربان

لتلون بالأبيض السماء

سأكون هناك... سأكون هناك.

تبا

الكل يفتش فيا عني

يحاولون عبثا أن يُشكلوني

لينطقوني دونما خطإ

يتأملون بإمعان تقاسيم وجهي

و يلاحظون..

يلاحظون تلك الشقوق التي ملأت قناعي

من كثرة ما سقط و تكسر

أزيلوا أعينكم من على عيوني

أزيلوا سهامكم

لا تقتلوني

فأنا فاشلة في إرتداء الأقنعة

أفنيت سنوات عمري في تعلم فنون الخداع

في تعلم فن التمثيل، فن الإقناع

عبثا أحاول أن أرسم على وجهي

ملامح البهلوان

تبا لهذا القلم المجنون

يعاندني.. يتحداني ليخط ما لا أريد

تبا لهذه العيون

تفضحني كلما انعكس فيها لون السماء الممطرة

تبا لفضولية هذا الإنسان

لما يهوى كتب التاريخ؟

والمخطوطات القديمة؟

يتحرى بإصرار

ليكشف معالم الجريمة

تبا.. وتبا.. وتبا

تبا لمن يفتش فيا عني

ويساءل كل الأجوبة

هكذا أنا أريد أن أبقى

علامة استفهام

وكلام ناقص بدون إتمام

وقصة حب بائسة

كتبت دون حاجة لملهم أو ملهمة

وصدر يرفض كل التكريمات

وكل الأوسمة

تكفيني كلمة

ويد مبللة بالمحبة

تلامس شعري الذهبي

حين يصير الموت أخر أمنية

تبا لمن فك خيوط ألسنتي

وعلمني فنون الحديث

فقد كنت أحب لعب دور

الأميرة الصامتة

تبا لمن علمني حكايا شهرزاد

فصرت أحكي حكايتي كل ليلة

و حين أكمل الليلة الأخيرة بعد الألف

ستكون رقبتي على أهبة الإستعداد

لمقصلة الجلاد

غير أني سأطالب بأن

يقطع رأسي وأنا واقفة

فما أحقر الإنحناء في حضرة الموت

وحده الشموخ يفقده لذة الإنتصار

والعيون الباسمة لهلاكي

ستُغرورق بالدموع

أنيروا على قبري الشموع

ولا تضعوا عليه وردا

فليس للورد لغة موحدة

وحدها الشموع تحترق لتنير دروب الأخرين

وحدها الشموع نقية

كنقاء الثلج

وصافية كصفاء الغيوم

وملونة بألوان قوس قزح

وحدها الشموع نور ونار

إن أردتم أن تقرأوني

فحاوروا الشمعة

تشعل النار في رأسها

وتحمل لتوضع في بقعة مظلمة

وتُنسى

تحترق وتسيل أدمعها

ولا أحد يتذكرها

تذوب وتتلاشى ويبقى رمادها

تفني عمرها لتزيل بعضا من الظلمة الحالكة

والوحدة الموحشة

وتتخلى –مرغمة- على حب البقاء

لتعلو الأصوات فجأة

فرحا بعودة الكهرباء

فتبا لقلوب عمياء

لا تعرف معنى التضحية.

آتو حواسيبكم

آتوا حواسيبكم

واكتبوا يا أهل التخلف

فقد انتهى عصر الورقة والقلم

وبدأ عهد التقشف

لما التبذير؟ لما الإفراط؟

لما التعبير بدون توقف؟

ألا تكفي بضع سطور؟ ألا تكفي بضع كلمات؟

ما جدوى التأليف؟ وما جدوى المؤلف؟

ألاف الأشعار تتغنى

بأمجاد خلت وتتأفف

وكم هجت وذمت وشتمت

وعلى حالنا تتأسف

عادوا إلى كتب التاريخ وقرأوا

وآمنوا بالماضي حد التطرف

سجنونا في جلابيب وبراقع ولحى

وعلمونا كرها رقصة المتصوف

ذاك عهد الرمح والقرطاس والقلم، قال بعضهم

فما لنا ولذاك الماضي المتعجرف

ما عاد لأدواته مكان بيننا

و الآلة إلى الآلة تترصف

شخصت أبصارهم إلى ما وراء البحار

الكل يريد أن يتثقف

غير أنهم قرأوا بغير لغتهم

فما سمع الناس حديثهم بشغف

فتاهوا بيننا و بينهم

ما اعترفوا لهم بالوجود وما

حفظناهم نحن من التلف

أتوا حواسيبكم واكتبوا

كفاكم تمسكا بالورقة و القلم

فما دُوِّن في اللوح المحفوظ

محته سلطة العلم وسطوة الكلِم

خُط مصيركم بأجهزة رقمية

لا تعرف الإنسان بغير رقم

دع عنك الشعارات الجوفاء

فقد استحلتم إلى عدم

في بلادكم لا زلتم تخطون في الدفاتر

لا زلتم عاجزون عن التأقلم

لا زلتم تتمسكون بعادات

عفى عنها الزمان، وأوغلت في القدم

لغة الضاد لا مكان لها في عوالم التقنية

فاستوردوا غيرها من بقية الأمم

يا أمة الشعر في بلادنا

قصائدكم لا تقرأ ولا تفهم

فسبوا واشتموا وإلعنوا

و اكتبوا ما شئتم

أو أثقنوا لغتنا

لغة العالم المتقدم

لغة السلاح، والمدفع... و الفسفور الأبيض

لغة الأرقام والحواسيب... والفكر المؤمم

آتوا حواسيبكم

وانسوا الخيل والليل والبيداء

آتوا حواسيبكم

و إن شئتم هذا رجاء

كل ما كان بالأمس مقدسا

أصبح اليوم سذاجة و قول هراء

الكلمة اليوم للأقوى

والقوة لا تتحقق إلا بالخديعة و الدهاء

الكلمة اليوم للأذكى

ولا مقاييس عندي للذكاء

سوى السلطة والسطوة والمال والنفوذ

أيقوى على جمعها غير الأذكياء؟

أم تراهم ورثوا الملك منذ عهد الجدود

فما لهم ذنب غير أنهم ولدوا أمراء

أم تراهم قاتلوا وقاوموا و جاهدوا

فما سعوا إليه وإنما إليهم سعى الثراء

قد تبين الحق من الغي فانظروا ما أنتم فاعلون

إن شئتم استمروا في لعبة الإختباء

إن شئتم عيشوا كما الموتى في قبور الظلام

فهمتم أم لم تفهموا عندي سواء

فما أنا غير صوت انبعث من خلف جدار

تحدث بالتصريح أو بالإيماء

على لسان عدو أو صديق

أو ربما ضمير أرهقه الرياء

واستفزه الظلم والقهر و الإستبداد

في بلاد الفقراء

فتعلم لغة الحاسوب حديثا

كي يجاري الأعداء

أتوا حواسيبكم

كي تبزغ شمس الصباح

دونوا فيه ماضيكم فلن يُنسى

وفيه سُنن الكفاح

واكتبوا عن حاضركم فلن يمحى

ما دام التخطيط في عقول الصُلاّح

وابنوا مستقبلكم ضدا على إرادة الجبابرة

بعرق الكداح

غيروا رغم القيود ورغم الحصار

بالكلمة بالفكر بقوة السلاح

بالمكر بالخديعة بالدهاء

بكل شيء متاح

فقد قالوا قديما في الحب و الحرب

كل شيء مباح

و إباحيتهم تجاوزت حد المعقول

وفاقت عصف الرياح

لا حديث اليوم إلا حديث الثورة

فلا مكان ولا مجال اليوم للإصلاح.

إهداء إلى روح الشاعر الكبير

نزار قباني

نزاري

رسم الحب باللون الأخضر

وضع طوق الياسمين

في جيد القمر

أسس مملكة العشق

و أعطى الملك للنساء

عاكس مجرى القدر

هكذا كان

هكذا كان.. عاشقا

لم يأت بمثله زمان

خاط البسمة بالأحزان

حفر الدمعة في الوجدان

هكذا كان

عاشقا.. على مر الزمان

أنشأ بحارا

أنشأ أنهارا

أنشأ وديانا

من مياه العشق

و حبات الرمان

هذا بطل لم يأت بمثله زمان

قاد الثورة بالشعر على الشعر

قاد ثورة ليسكننا ضوء القمر

قاد ثورة النهد

ليتحرر من قبضة السجان

هذا الدمشقي الآتي من خلف النهارِ

أسكن المرأة مملكة العشق

و دفع بالرجال لهبوط اضطراري

على أرض المحبة .. على أرض النساء

أحب حتى حرق الكلمات

أحب حتى حرق الكلمات

و كره البنادق التي تغتال المفردات

صب كل الغضب

في وجه قاتلي الأنوثة

وورثة عنترة

و هارون الرشيد

و أبي لهب

رسم الوطن زهرة

لا تنبث إلي في جانب الوديانِ

ترتوي من مياه صافية

كي تتمكن من الثورة في وجه الطغيانِ

هذا النزاري.. لم يأت بمثله زمان

رسم الحرف بألوان قوس قزح

و أعطى للكلمة معنان

حب.. وعشق

بغير ثمن

كلماته - البسيطة - تطفح بالأسرار

و تشي بأحكام الأقدار

للحب و العشق عنده عنوانان

المرأة.. و الوطن

عبد بهما طريقه نحو الأشعار

فما بين حب وحب

يوجد نزار.

عجوز في العشرين

أثقلت كاهلي أعباء السنين

ورثتني الآه والأنين

وماتركت لي مجالا للشوق والحنين

فليس لدي غير ماض حزين

فإلى ماذا يكون الحنين؟

وقد تجرعت المرارة وأنا في البطن جنين

جربت طعم العيش المهين

وواريت في أعماقي سرا دفين

كان يعلن عن نفسه قسرا بين الحين والحين

وكأنه يرسم لي شركا أو كمين

ليضحك علي كأي شيطان لعين

وقلب تلقى آلاف الطعنات بآلاف السكاكين

حتى أيقن بهلاكه عين اليقين

لم يحيى ولا أضيف إلى لوائح الميتين

هكذا ظل يعيش معلقا بين بينين

حكايته مطوية بين دفتين

لاشيء فيها غير رسم بغير تلوين

وأحرف عربية كتبت من اليسار إلى اليمين

تحكي حياة بدأت بلا عناوين

هكذا عشت كغير كل البنات وكل البنين

لا طفولة، ولا مراهقة، ولا عرفت مراحل السنين

لم أنتبه إلا وأنا عجوز في العشرين.

موت الكلمات

ماتت كل الكلمات

وتناثرت من بين شفتي

المفردات

ما عاد الحوار معك يجدي

وكيف أتكلم وقد شهدت فيك

موت الكلمات

لا تقاسيم وجهي تحرك فيك شيئا

ولا النظرات

وكيف تفعل ما عجزت عنه الكلمات

حجر قد تجسدت أمامي

أسد لا يجيد سوى الزئير

أوهموك بأنك رجل

وأنا الرجولة صراخ و تكسير

لو تجسدت فيك الرجولة

ماكانت لتقوى على المسير

بين يديك ضيعت ماضيَ و مستقبلي

وبينهما حاضري

ما يزال أسير

ماتت فوق شفتيك الكلمات

وماتت في تقاسيم وجهي

التعابير

فوداعا أيها السيد

حان وقت الرحيل

لن تسمعني... ولن أسمعك

فبيني وبينك انعدم الحوار

وبني ألف صور وألف جدار

وكففت عن لعب دور المخلص

في بلاط الأمير شهريار

حزمت حقائبي وعزمت على الرحيل

فلا تفاوض ولا جلوس على مائدة الحوار

"لك لغتك... ولي لغتي"

فكيف نتحاور؟ وماجدوى الحوار؟

حين تموت الكلمات

وتموت المفردات

وتموت التعابير

فلا بديل عن أخد القرار

سأرحل... سأذهب حيث أكون

حيث اللغة ماتزال حية

حيث للحوار الأحكمية

حيث لاأرى الكلمات

تتحول إلى رفات

تتقاذفها الرياح

عذرا مولاي

سأسكت عن الكلام المباح

فقد بزغت شمس الصباح

فلا حكايات بعد الآن

حان وقت الرحيل

لن أستمع لنداءاتك

لتوسلاتك

لكلماتك

فقدكنت شاهدة على موت الكلمات

سأكسر بقايا قيود وهمية

وسأطلب الخلاص من المحاكم الشرعية

وسأرحل بلا رجعة

فلا طائر يعود للقفص

بعد الحرية.

رد على قصيدة "انطردي الآن من الجدول"

للشاعر هشام الجخ

الآن سأرحل

نعم، الآن سأرحل

لا تملك حق طردي

لكني اخترت مغادرة الجدول

لم أكن يوما كنسائك

معلقة في سقف لتتأمل

فكرامتي لا تقبل أن تتبعثر

عشقي أكبر من أن تجعله يتذلل

عرفتك عربيدا لا أكثر

نذلا كنت لا نبيا مرسل

لم يعني لك العشق سوى

مسرحية تمثل

لعبت فيها دور البطولة

فكنت كالنجم المهمل

ضاعت منك مفاتيح الرجولة

فليس أمامك إلا التوسل

لوائح، خانات، وأسماء

تبعثها في طريق مضلل

سرت معصوب العينين

فأطفأت قنديل الحب المشتعل

ما كنتَ نسناسا

و لا كنتُ من النوع الذي يكبل

لكنك انتزعت من عنقك طوق الياسمين

واختلقت الأعذار و العلل

لن أبكي تحت قدميك

لن أركع و لن أتوسل

نعم، الآن سأرحل

لأنك لم تكن سوى رجل

من المواثيق و العهود يتحلل

و لعبت دور المذبوح بطعنة من خنجر

لن أموت سأظل أحيا و أتجمل

لن انتظر إسدال الستار

عن مسرحية ترتجل

أنشئ ما شئت من الجداول

فلن تجد الحب الأمثل

ستعيش حياتك وحيدا

ستعيش أرمل

فأنا الآن سأرحل

سأغادر ذلك الجدول

لكن، برغم ما قيل

بالرغم من كل ما حصل

لا يمكن أن أنسى ولا أن أتنكر

للحظات كانت الأحلى و الأجمل

عشناها معا

حين كان الحب فينا يتمثل

حين كانت قلوبنا تفيض نقاءا

قبل الكشف عن الوجه الأوحل

سأغادر مسالمة

لا هجاء و لا غزل

آسفة أنا على حياتك الواهنة

على قلبك المبلل

بأحقاد الماضي

و آلام المستقبل

ما كنت أريد تركك

كالمحارب الأعزل

أضاع شبابه و سنينه

رمت به في صف الكهل

هي معاناة لكلانا في مسرحية

لا فرع فيها ولا بطل

فالكل هنا يطعن و الكل هنا يقتل

و كلانا ذبيح هوى

كان يعبد كان يتبجل

كلمة الفصل قلتها، والحكم منك صدر

انطردي الآن من الجدول

فانعم بنساءك

وافخر باكتظاظ الجدول

فأنا الآن سأرحل.

لا أطلب المستحيل

لا أطلب المستحيل

لا أن تهتز الأرض تحت أقدامي

إذ ما مشيت

ولا أن تعكس المرآة تقاسيم وجهي

في كل حارة وبيت

ولا أن تكف الأرض عن الدوران

إذ ما أنا غفيت

ولا أن تنسى الأسماء و الأحرف و المعاني

من كل اللغات

إذ ما أنا نطقت

لا أطلب المستحيل

بل أقل من قليل

لا أطلب أن تتساقط علي نجوم السماء

ولا أن تتهاوى أمامي قلوب كل العشاق

ولا أن تبكي كل العيون من فرط اشتياقي

ولا أن أصير محور الكون

حيث أقف يقف الحاضر و الماضي

لا أطلب المستحيل

لا أطلب المستحيل... بل أقل من قليل

لا أطلب المستحيل

لا أطلب السفر إلى بلاد الشمس

أو قطعة من القمر

لا أريد الورد الأحمر

يقدم إلي في عيد الحب أو عيد الأم

أو عيد المطر

لا أطلب المستحيل

بل أقل من قليل

كل ما أطلب كل ما أرجوا

أن أغمض عيني يوما وأفتحها فلا أرى دمعا يسيل.

اشربي من نفس كأسي

اشربي من نفس كأسي

فأنا الآن شديد البأسِ

قد انقضت سنين اليأسِ

و عدت كما كنت أقوى

اشربي من نفس كأسي

و ذوقي نفس العذاب

آن الأوان أن تحسي

بمرارة طعم الأسى

اشربي من نفس كأسي

و عدي كل المآسي

ليس انتقاما أو تشفي

بل لأرى فيك انكساري

اشربي من نفس كأسي

يا حبيبة الأمس

و انظري كيف أمسي

كيف صار ليلي بغير نهار

اشربي من نفس كأسي

واشفي جرح قلبي الوهنِ

ليس حقدا و لكن

هو قانون العين بالعينِ

اشربي من نفس كأسي

و دعي الدمع يجري

فلكم سال دمعي

و أنت تشهدين احتضاري

اشربي من نفس كأسي

أيا منية النفس

و تذكري كيف كنت

لي أعظم من نفسي

امسحي الدمع و امضي

كما نهضت بعد موتي

إنى أرى نفس الكأس

يدور على من باع الهوى.

ذاكرة النسيان

دعني أطوف

في ذاكرة النسيان

دعني أبحث عن وطن

عن مكان

لا ماء فيه ولا شجر

لا تراب ولا حجر

لا إنس، لا بشر

دعني أنسى ما كان

وما لم يعد بالإمكان

دعني أطوف

في ذاكرة النسيان

عشت حياتي

أسيرة الذكريات

سجينة ماض

يتكرر في كل الأوقات

في كل الحركات و السكنات

دعني أطوف

في ذاكرة النسيان

لعلي أنسى الآهات

دعني أغرق حتى الممات

لا تتهمني بالهروب

لا تعلم قلبي الجبان

أن يواجه أقسى الطعنات

دعني أطوف

في ذاكرة النسيان

لا تفكير

ولا إرهاق للأذهان

دعني أشرب من كأس النسيان

حتى الثمالة

حتى أنسى ما كان

و ما لم يعد بالإمكان

دعني أعيش بلا وطن

بلا مكان

بلا بيت ولا عنوان

دعني أعيش كما جئت

على هامش الذاكرة

بعيدا عن حظيرة الانسان

لا وقت ولا أزمنة تعنيني

فدعني و قدري

أيها الزمان

أموت ببطئ

أرتمي بإحدى الأركان

لا أريد التفكير

بإنس ولا جان

لا بالممكن و لا بالمحال

لا أريد حكمة و لا علما

فما ينعم غير الجهال

لا أريد سموا ولا علوا

فلا أجنحة لي كي أجرب الطيران

تنازلت عن كل الأمنيات

عن كل الآمال

كي أنسى ما كان

ما لم يعد بالامكان

فدعني أيها الزمان

أطوف في ذاكرة النسيان.

قبلة خاطفة

قبلتني..

في لحظة صمت

في لحظة سكون

قبلتني..

صاحبة القلب الشغوف

صاحبة القلب الحنون

قبلتني..

قبلة خاطفة

يسكنها الجنون

أيا امرأة

ملأت قلبي حبا

شغفا

جنونا

و طافت في ذاكرتي

كما تشاء

يا من ألغت كل الحدود

و كسرت جميع القيود

و احتلت قلبي

دون مقاومة

دون عناء

كيف لا أعشقك

و أنت أبهى و أحلى النساء

أيا امرأة

قلبها يزداد بياضا

رغم القسوة و الجفاء

أيا امرأة

هي مجرى الحب

و نبع الوفاء

أيا امرأة

تفيض حكمة و جنونا

تفيض صدقا

كلما اشتد الرياء

كتبت فيك آلاف القصائد

و كتب عنك آلاف الشعراء

و حدث عنك الرواة

ونسجوا آلاف الحكايات

نفذ الحبر ولم تنفذ فيك الكلمات.

عاشق متكبر

أنا العاشقة

لقلب متكبر

لا يرضى أن ينحني

ولا أن يتبعثر

كم يجيد لعب دور الرجل المتمرد

كم يقوى على هجر حبي

أو هكذا يدعي

يا عاشقي المتكبر

متى تعي أنه هو السيد

هو وحده القوي المتجبر

متى تعي أن رياحه عاتية

لا تجابه ولا تقاوم

متى تعي أنه وحده المتحكم

في حركاتنا

في سكناتنا

في همساتنا

في رعشة أيدينا

هو وحده الأول و الآخر

الباطن و الظاهر

هو الغائب الحاضر

متى تعي يا عاشقي المتكبر

أنك ستعود إلي

اليوم أو غدا

ستعود ولو هربت مني أمدا

و لو ارتشفت من كل نساء الدنيا

أعلم أن كلمتي هي العليا

و أنك عائد لا محالة

يا عاشقي المتكبر

أين ستجد غير صدري مسكنا

و غير عمري مرتعا

و غير حبي منبعا

ستعود عاجلا أم آجلا

راكعا تحت قدمي

تطلب الصفح و الغفران

متناسيا ملامح عزة مفبركة

حين يتملك العشق من وجدانك

حين يسري كالسم في شريانك

حين تسقط صريع هوى

لا يقوى عليه حتى القلب المتحجر

ستعود إلي

فكفاك مكابرة

يا عاشقي المتكبر.

حب و أحقاد

في قلب صغير

في ركن صغير

يحوي الشيء الكثير

مذ أن كان أصغر

مذ أن كان يمتص الحليب

من نهد نحيف يكاد يحتضر

حب و أحقاد

كعجينة الألوان

مخلوطة بالسواد

أيهما أكبر؟

أي لون كان غلاب

من جعل الحب و الحقد

يدخلان من نفس الباب؟

أ هو قانون الغاب؟

أم هي طبيعة الإنسان

في قلب صغير

في ركن صغير

يزج بكل المعاني

بكل الأطياف و الألوان

يرسم المشاعر

بريشة فنان

و يغنيها بصوت رنان

في القلب أنشودتان

أنشودة حب

بضع أهازيج و أغان

و زخاريف و ألوان

و تهويدة ينام في كنفها كل طفل رضيع

و أغنية عاشق

تذيب من حوله جدران سد منيع

وعلم مغروس بتربة الأرض

كشجرة التين

و شجرة الأرز

و أغصان الزيتون

كنخل معمر منذ آلاف السنين

أنشودة حب

في قلب صغير

في ركن صغير

٢

للعالم بابان

باب للملائكة

و باب للشيطان

كي يصير للعالم

لونان

دمع و ابتسام

حرب و سلام

وفي قلب صغير

في ركن صغير

يجتمع الاثنان

حب و أحقاد

معا يتوهجان

كلما اشتد الحب للوصل

اشتد الحقد على أسباب الانفصام

كلما اشتد الحب للسلم

اشتد الحقد على تجار السلام

كلما اشتد الحب للأرض

اشتد الحقد على طيور الظلام

كلما اشتد الحب للشعب

اشتد الحقد على مصادري الأحلام

كلما اشتد الحب للانسان

اشتد الحقد على صناع الآلام.

أكتبيني

أكتبيني..

أكتبيني كي تقتليني

فالكلمات تموت

حين تنزل على الصفحات البيضاء

اكتبيني..

ولا تبكيني

فالدموع في الحب

تقتل الكبرياء

الكتابة تخلد العشاق على الصفحات

و تقتلهم في واقع الحياة

أكتبيني كي أسقط من ذاكرتك

و أسكن ذاكرة المفردات

كي أصير أسطورة

ينهل من رمزيتها الشعراء

كي أتيه بين حروف الكلمات

أكتبيني كي تقتليني

بدون رصاصات

كي تتحرري من شبحي

من طيفي

من عشقي الذي يسكنك

كما يسكن الجن جسد الممسوسات

و دعي عنك البكاء

فالدموع في الحب تقتل الكبرياء

أكتبيني كي أموت مع كل حرف

ينطقه القراء

أكتبيني كي تقتليني

فالكلمات تموت

حين تُنزَل على الصفحات البيضاء

و هجريها من مستوطنات القلب

و اسكينيها في مخيمات الأوراق

أكتبيني كي تقتليني

أقيمي بالكلمة محرقة الأشواق

أكتبيني

ولا تبكيني

فالدموع في الحب

تقتل الكبرياء.

أكابر

لا تحسبي أني نسيت

و أني بما قضيت رضيت

و أني قد أعلنت النصر

في معركة العشق المميت

إني فقط أكابر

قد أرسم البسمة على الشفاه

و قلبا يبدو لكِ مفعما بالحياه

أزهرت في حدائقه الورود

و أني قد حطمت في عشقك

كل السلاسل و القيود

إني فقط أكابر

فالجرح يا حبيبتي عميق

و أنا في بحر الهوى

ما أزال غريق

ألتمس المخرج من متاهاتي

و لا أجد الطريق

إني أكابر

في زمن عز فيه الصديق

لا شيء يمضي في حياتي

ولا شيء يجيء

مات في صدري

ذاك الحلم البريء

و أفل نجمي

مذ أفل من حياتي نجمك المضيء

و أنهيتِ بيديك جميع فصول حكاياتي

أحيى حياة المسافر

لا تقبلني شطآن و لا مرافئ

ممنوع أنا من جواز السفر

مطرود أنا من بلاد القمر

أرتشف الهزيمة من فنجان الخاسر

إني فقط أكابر

لست بالحياة سوى مقامر

خسرت في الحب كل مكتسباتي

و أرفض من أرض العشق

أن أهاجر

مررتِ بحياتي كنجم ساطع

و قطّعتِ أوصالي بسيف قاطع

إن الجرح نازف و ماله من رادع

أنا فقط أكابر.

انتهى.